مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية
الرقم الدولي: ISSN Linking: 1858-5698
http://journals.uofg.edu.sd/index.php/gjeas/

الاتساق النصي خلال بعض الأحاديث النبوية في كتاب (عمدة الأحكام) دراسة وتحليل

الباحثة: أ. أسماء علي النور
د. محمد الفاتح زين العابدين

1. محاضر – قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية– كلية التربية – حنتوب
Asmaali2326@gmail.com
2. أ.د. قسم اللغة العربية –كلية التربية – جامعة القران وتأصيل العلوم
Alfathalzen1961@gmail.com

المستخلص

إنّ دراسة محتوى النص من حيث التركيب والسياق، من الدراسات اللغوية الحديثة التي اهتم بها علماء اللغة المحدثين، وهذا ما يعزز جهود العلماء العرب الأوائل، إذ أنّهم تناولوا مثل هذه الدراسات بتقصٍ إلا أنّها لم تر نورها من حيث الاعلام اللغوي. هدفت الدراسة إلى البحث عن الاتساق النصي خلال أحاديث عمدة الأحكام، والبحث عن الأدوات والعوامل التي تجعل النص السياقي أكثر ترابطاً. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، توصّلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: إن البحث الاتساقي في النص يختص بدراسة العوامل والأدوات التي تجعل السياق أكثر تماسكاً من حيث تراكيب النص وتناسب دلالاته المعنوية، دراسة الاتساق خلال السياق تظهر قيمة النص من حيث التماسك واللغة. تُوصى الدراسة بالبحث عن الانسجام إذ إنّه مُكّمل لدراسة النص اللغوي.

المعلومات:
تاريخ إرسال الورقة:
2026/05/13م
تاريخ قبول الورقة:
2026/07/2م
تاريخ نشر الورقة:
2020/09/3م

الكلمات المفتاحية : الاتساق النصي / الأحاديث النبوية / دراسة وتحليل الأحاديث لغوياً

Textual Cohesion in Selected Prophetic Hadiths from the Book"Omdat al-Ahkam: An Analytical Study

Abstract

The study of textual content, in terms of structure and context, is one of the modern linguistic studies that have received the attention of contemporary linguists. This does not negate the efforts of early Arab scholars, as they thoroughly investigated such studies. However, they did not receive due recognition in terms of linguistic media. This study aimed at investigate textual cohesion within the hadiths of 'Omdat Al-Ahkam' and to explore the tools and factors that enhance the interconnectedness of the text. The study followed the descriptive, analytical method. It reached several findings, notably the following :The study of textual cohesion focuses on investigating the factors and tools that make a context more coherent, both in terms of linguistic structures and semantic consistency. The study of co-textual cohesion reveals the value of a text in terms of interconnectedness and language. The study recommends exploring linguistic consistency, as it serves as a complement to the linguistic analysis of texts.

Key words: *textual cohesion, Prophetic hadiths, linguistic approach to the study and analysis of hadiths.*

مقدمة:

وضعت العرب اللبِنات الأساسية في تحليل النص السياقي، بغرض الكشف عن الاتساق خلال السياق، وقد أكدت ذلك دراساتهم واستنباطاتهم من النصوص اللغوية،إلا أنّهم لم يضعوا معالم ومناهج واضحة مثلما قام به المحدثون من علماء اللغة الغربيين والعرب المحدثين، أذ أن علماء الغرب وضعوا معاييراً وأحكاماً مناهجاً تسهم في تحليل النص لاستخلاص ما فيه من معان خلال استقراء ذلك النص للبحث عن الاتساق والانسجام السياقي.

أسباب اختيار الموضوع:

1- بيان أهمية دراسة الاتساق في تحليل النص اللغوي.
2- اظهار أدوات الاتساق مع بيان قيمتها اللغوية .
3- معرفة المنهجية العلمية في تحليل النص اللغوي سياقياً.

أهمية الدراسة : تكمن الأهمية في :

1- امكانية كشف أسرار الاتساق في السياق اللغوي.
2- إبراز دور الأدوات والروابط والآليات في ترابط الكلمات داخل السياق.
3- توضيح الاتساق خلال سياق أحاديث عمدة الأحكام .

أهداف الدراسة :

1- البحث عن الاتساق في نصوص أحاديث عمدة الأحكام.
2- اثبات فضل السبق عند علماء العرب في دراسة النصوص مع بيان الاتساق .
3- بيان دور الأدوات والآليات في ربط النص السياقي .

منهج الدراسة :

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي:

الدراسات السابقة :

1- الاتساق والانسجام النصي في نونية بن زيدون،ابن عبد الرحمن محمد معاذ، مجلة المنظومة، العدد(7) اتفقت الدراستان في البحث عن الاتساق والانسجام خلال النص، وهذا ما يؤكد تطابق الأهداف في الدراستين، إلا أن الدراسة السابقة تمركزت في البحث عن الاتساق والانسجام في نونية ابن زيدون، أما دراستنا فتناولت الاتساق والانسجام في التراث العربي مع التركيز في تحليل النص عند الجرجاني.

تناولت الدراستان مفهوم الانسجام والاتساق مع الإشارة إلى جهود العرب في استخلاص الاتساق والانسجام وعناصرهما من خلال النصوص، كما أن الدراسة السابقة بحثت في حد ذاتها عن الاتساق في سورة الكهف، أما

الدراسة الحالية استنبطت الاتساق والانسجام خلال التحليل النصي عند عبد القاهر الجرجاني لآي القرآن الكريم .

التعريف بالاتساق لغة واصطلاحاً:

الاتساق لغة : جاء في لسان العرب مادة (وسق)عدة معاني منها[1] :والأصل في الوسق : الحمل ، وكل شيء وسَقْته فقد حملته .....وقال الخليل : الوسق حمل البعير .....وأوسقت النخلة كثُر حملها .والوسوق : ما دخل فيه الليل وما ضُمَّ . وقد وسق الليل واتسق ؛ وكُل ما أنضمَّ فقد اتسق . والطريق يأتسق ويتسق أي ينضم، حكاه الكسائي واتسق القمر: استوى وفي التنزيل (﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾[2]

الاتساق اصطلاحاً:

تعريف دي بو جراند: يرى أن الاتساق يترتب على الإجراءات التي تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي[3]

ويعرِّفه الدكتور محمد خطابي بأنَّه: ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المُشكلة لنص /خطاب ما، ويهتم فيه برصد الوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصِل بين العناصر المُكوِّنة لجزء من خطاب أو الخطاب بِرُمته[4]

من خلال اضطلاع الباحثين على التعريفات اللغوية والاصطلاحية للاتساق، اتضح لهما: أنّ معنى الاتساق يدور أغلبه حول: الحمل و الضم والاستواء والجمع والاجتماع و الانتظام وغيرها، كما يتصح جليّاً توافق المعنى الاصطلاحي اللغوي الضم، والانتظام، والاجتماع وفي السياق إشارة الترابط بين أجزاء النص.

ثانياً : أدوات الاتساق:

للباحثين آراء في الأدوات التي تحقق الاتساق وقد أدلى كل باحث بدلوه، ولعلَّ أبرز من تكلم عن هذه الأدوات كما ذكر محمد خطابي هما الباحثان : هاليداي ورقية حسن في كتابهما (الاتساق في الانجليزية) حيث حددا خمس وسائل للاتساق هي [5] : الإحالة (Reference)، الاستبدال 5. (Substitution)، الحذف (Equips)، الوصل (Conjunct)، الاتساق المعجمي (Lexical conesion)

الاتساق في أحاديث عمدة الأحكام: دراسة وتحليل:

تختص الدراسة بدراسة أدوات الاتساق في نصوص مختارة من كتاب عمدة الأحكام ويقوم الاتساق على وسائل لغوية داخلية تربط أجزاء النص بعضه ببعض؛ بحيث لا يكون الكلام جملاً متراصة فحسب بل بنية مترابطة تتحقق عبر وسائل الربط النصي كما قررها الدرس اللساني الحديث ولا سيما عند هاليداي ورقية حسن.

---

[1] لسان العرب ج 10 ص 379

[2] الانشقاق الاية 18/17/16

[3] دي يوجراند روبرت النص والخطاب والاجراء ترجمة تمام حسان ط 1ن عالم الكتب م 1998، القاهرة، ص 103

[4] خطابي ، محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 1 ، المركز الثقافي العربي، 1991، بيروت، ص 5

[5] لسانيات النص، ص 16

الاتساق وأدواته في أحاديث عمدة الأحكام :

يقوم الاتساق النصي على وسائل لغوية داخلية تربط أجزاء النص بعضه ببعض ؛ بحيث لا يكون الكلام جملاً متراصة فحسب بل بنية مترابطة تتحقق عبر وسائل الربط النصي كما قررها الدرس اللساني الحديث ولا سيما هاليداي ورقية حسن.

تم عرض نماذج حديثية متنوعة من مختلف أبواب عمدة الأحكام دون التقيد بباب معين ؛ وذلك بقصد استيفاء أغلب أدوات الاتساق **وهي :**

أ- الإحالة بأدواتها المختلفة.

ب- الاستبدال بأنواعه.

ت- الحذف بأنواعه.

ث- الوصل بأنواعه.

ج- الاتساق المعجمي بوسيلتيه (التكرار،والتضام).

أُعتمد في التطبيق على طبعة الكتاب التي حققها محمود الأرناؤوط، وقد التزمتُ الدراسة في التحليل بأربعة محاور هي : عرض النص الحديثي بسنده ، وبيان معناه العام، واستخراج أدوات الاتساق النصي منه بالشواهد المباشرة، ثم خاتمة تبين أثر تلك الأدوات في اتساق النص، وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلبة العلم .

الحديث الأول:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ - وَفِي رِوَايَةٍ: بِالنِّيَّةِ - وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى , فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ , فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ , وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا , فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[6]

المعنى العام للحديث :

هذا حديث عظيم وقاعدة جليلة من قواعد الإسلام هي: القياس الصحيح لوزن الأعمال، من حيث القَبول وعدمه، ومن حيث كثرة الثواب وقلته[7]؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر أنَّ مدار الأعمال على النياتْ فإنْ كانت النية صالحة، والعمل خالصاً لوجه الله تعالى، فالعمل مقبول، وإن كانت غير ذلك فالعمل مردود، . ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يوضح هذه القاعدة الجليلة بالهجرة: فمن هاجر من بلاد الشرك، ابتغاء ثواب الله، وطلباً

[6] عمدة الاحكام- من كلام خير الانام, ص 31

[7] البسام، تيسير العلام شرح عمدة الاحكام, ط 10، مكتبة التابعين ، 2006، القاهرة، مصر، ص 15

للقرب من النبي صلى الله عليه وسلم، وتعَلم الشريعة، فهجرته في سبيل الله، والله يثيبه عليها. ومن كانت هجرته لغرض من أغراض الدنيا، فليس له عليها ثواب وإن كانت إلى معصية، فعليه العقاب [8]

تحليل الحديث:

وردت في هذا النص الحديثي مجموعة من أدوات الاتساق النصي التي أدت إلى ترابط أجزائه واتساقها منها:

الإحالة:

وردت في هذا النص الحديثي مجموعة من الإحالات منها :

الضمير (الهاء) في (هجرته) يعود على "هجرة المرء" في صدر الجملة ويشكل محور الربط في كلا الجملتين الشرطيتين، والضمير(الهاء) كذلك في" يصيبها" يُحيل إلى كلمة (دنيا) المذكورة قبلها و (الهاء) في" يتزوجها" تُحيل إلى كلمة (امرأة) المذكورة قبلها والضمير(الهاء) في (إليه) يُحيل إلى الدنيا أو المرأة المذكورتين قبلها وجميع هذه الإحالات هي إحالات نصية إلى سابق عملت على اتساق النص وترابط أجزائه .

الحذف :

الحذف في الحديث من أقوى وسائل الإيجاز ويتجلى في قوله صلى الله عليه وسلم : (فهجرته إلى الله ورسوله) المحذوف تقديره (فكانت هجرته) ودل عليه السياق وهو حذف فعلي.

كذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (أو امرأة يتزوجها) محذوف تقديره : أو هجرة لامرأة يتزوجها.

وقد عمل الحذف على اتساق النص وارتباط معانيه .

الوصل :

من أنواع الوصل الموجودة في هذا النص الوصل الإضافي بالواو في قوله صلى الله عليه (لله ورسوله) فقد ربط بين مقصدين متلازمين كذلك الوصل (بأو) التي تعطي معنى البديل في قوله صلى الله عليه وسلم :(دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها) وكذلك الوصل بالفاء فقد ربطت بين الشرط وجوابه . وقد عمل الوصل على اتساق النص والربط بين اجزائه.

الاتساق النصي المعجمي:

تجلى الاتساق المعجمي في الحديث من خلال إحدى وسائله وهي التكرار حيث نلتمس تكرار في كلمات وحتى جمل بكاملها في نص الحديث مثل تكرار (إنَّما، وإنَّما) و(هجرته إلى الله ورسوله وهجرته إلى الله ورسوله) وذلك للتأكيد على وقوع الحدث وهو (الهجرة) وقد ساهم هذا التكرار في اتساق النص وترابطه،كذلك التكرار الجزئي في(النيات) و(نوى) أسهم في تأكيد القضية الأساسية في النص (النية) التي هي مدار قبول الأعمال .

خلاصة تحليل الحديث:

[8] المرجع السابق ن ص 16

يظهر في هذا الحديث أنموذج راقي من الاتساق النصي فقد توفَرت فيه العديد من أدوات الاتساق من إحالة وحذف ووصل وتكرار فجاء النص شديد الترابط يُودي السابق منه إلى اللاحق.

الحديث الثاني :

عَنْ أَبِي مُوسَى - عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ - عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا)[9]

المعنى العام للحديث :

يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين إخوة يتألم بعضهم لألم بعضهم ويفرح لفرحه ، وأنَّ كلمتهم واحدة فهم يد على من عاداهم فيلزمهم الاجتماع والطاعة لإمامهم، وإعانته على من بغى وخرج عليه، لأن هذا الخارج. شق عصا المسلمين، وحمل عليهم السلاح، وأخافهم. فيجب قتاله حتى يرجع ويفئ إلى أمر الله تعالى؛ لأنَّ الخارج عليهم والباغي عليهم ليس في قلبه لهم الرحمة الإنسانية ولا المحبة الإسلامية، فهو خارج عن سبيلهم فليس منهم فيجب قتاله وتأديبه [10]

تحليل الحديث :

1- الإحالة:

من الإحالات الموجودة في هذا النص الضمير المستتر(هو) في كلمة (قال) يُحيل إحالة نصية قبلية إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ربط السند بالمتن، كذلك الضمير المُتصل (نا) في (علينا) و (منَّا) يُحيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمته وقد ربط القول بالجماعة وتحديد المُعتدى عليهم في (علينا) ، وبيان البراءة منه في (منَّا) ، كذلك من الإحالات الموجودة في هذا النص اسم الموصول (منْ) الذي يحيل إحالة مقامية إلى كل مَن يحمل السلاح وقد عملت هذه الإحالة دور مهم في الربط بين عنصري الإحالة .

2- الحذف:

الحذف في الحديث من أقوى وسائل الإيجاز في هذا الحديث ويتجلى في قوله صلى الله عليه وسلم: (فليس منَّا) المحذوف تقديره (أهل ملتنا) وهو حذف اسمي، كذلك في قوله صلى الله عليه وسلم :(من حمل) المحذوف تقديره (يكنْ) وهو حذف فعلي.

3- الوصل :

تجلى الوصل في الحديث في الوصل السببي بالفاء كلمة (فليس) فقد ربطت جواب الشرط بفعله

4- الاتساق المعجمي :

ظهر الاتساق المعجمي في هذا النص بوسيلتيه (التكرار ، والتضام) كالآتي :

أمَّا التكرار فتجلى في الحديث بالكلمة الشاملة (السلاح) فهي تشمل كل آلة قتال (سيف ، رمح ، بندقية ...الخ) ، كذلك الكلمة العامة (مَنْ) فهي اسم موصول عام يشمل كل من فعل ذلك .

[9] عمدة الاحكام من كلام خير الانام، ص280

[10] تيسير العلاج شرح عمدة الاحكام، ص 253

وأمَّا التضام فتجلى في ارتباط الكلمات (حمل ، السلاح ، علينا) كلها بموضوع واحد وهو القتال و الاعتداء .

خلاصة تحليل نص الحديث النبوي:

بالرغم من إيجاز الحديث الشديد ؛ فقد تحقق فيه اتساق نصي عالي جداً عبر هذه الأدوات المتنوعة ؛ فالإحالة ربطت السند بالمتن، وربطت الحكم بالجماعة المسلمة وحددت الطرفين ، والوصل السببي بني العلاقة المنطقية بين الجريمة والجزاء ، والحذف حقق الإيجاز ، والتكرار بالكلمة الشاملة (السلاح) والكلمة العامة (مَنْ) وسَّع دلالة النص ؛ لتشمل كل معتدي وكل آلة ؛ فجاء النص مُحكم البناء يؤدي السابق منه إلى اللاحق وصدقت أم معبد عندما وصفت منطقه الشريف بقولها : (كأنَّ منطقه قطرات نظم يتحدرن)[11]

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قال: ((..إذا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُمَا فِي الإِنَاءِ ثَلاثاً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ)) [12]

المعنى العام للحديث:

ينهى الحديث من استيقظ من نومه أن يدخل يده في إناء الماء قبل غسلها ؛ لاحتمال أن تكون قد أصابتها نجاسة أثناء النوم وهو توجيه احتياطي لحفظ الطهارة [13]

تحليل الحديث:

الإحالة:

وردت الإحالة في هذا النص بعدد من الضمائر منها : الضمير (كم) في (أحدكم) يُحيل إحالة مقامية إلى كل مُكلف مُخاطب ، والضمير المستتر في (استيقظ) يُحيل إلى(أحدكم) وقد أدى إلى ربط الفعل بالفاعل، وتجنب التكرار، والضمير (الهاء) في (نومه) يُحيل كذلك إلى (أحدكم) وقد ربط النوم بصاحبه ،كذلك الضمير (الهاء) في(يديه) يُحيل إلى (أحدكم) وقد ربط اليدين بصاحبهما ، كذلك الضمير(هما) في (يدخلهما) يُحيل إحالة نصية قبلية إلى (يديه) وقد أدى إلى الإيجاز وتجنب التكرار.

كذلك من الإحالات الموجودة في النص الضمير (كم) في (أحدكم) الثانية فهو يُحيل أيضاً إلى كل مكلف مخاطب ، والضمير المستتر في (يدري) يُحيل إلى (أحدكم) ،والضمير (الهاء) في (يده) أيضاً يحيل إلى (أحدكم) قد تكررت الإحالة على المرجع نفسه (أحدكم) وهي إحالة نصية داخلية أول الحديث إلى آخره .

الحذف:

[11] البهيقي، احمد بن الحسين، دلالة النبوة، ت : عبدالمحسنالعجمي، ط1 ، دار الكتب العلمية، 1998م، بيروت، ج 1،276

[12] عمدة لاحكام من كلام خير الانام، ص 32

[13] ابن دقيق العيد ، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، دط ، ج1، 69.

تجلى الحذف في النص النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم (قبل أنْ يُدخلهما في الإناء ثلاثاً) المحذوف المُقدر (فليغسل يديه ثلاث غسلات) وقد حقق الحذف الايجاز والاعتماد على السياق

الوصل :

من الوصل الموجود في هذا النص الوصل بالفاء في (فليغسل) وهو وصل سببي ربط جواب الشرط بفعله ، كذللك الوصل الزمني بالأداة (قبل أنْ) ؛ وقد عمل على تحديد زمن الغسل (قبل إدخال اليدين في الإناء)، أيضاً من الوصل الموجود في النص الوصل السببي كذلك بالفاء في (فإنَّ) وقد ربط الحكم السابق بالعلة (فلا يدري أين باتتْ يده).

الاتساق المعجمي :

تجلى الاتساق في النص السابق بوسيلتيه (التكرار ، والتضام) كالآتي :

أمَّا التكرار فقد تجلى في التكرار المُباشر في (أحدكم) فقد تكرر اللفظ مرتين ؛ للدلالة على عموم الحكم ، كذلك ورد التكرار بالكلمة الشاملة (الإناء) التي تشمل كل ما يتوضأ منه .

أمَّا التضام فتمثل في ارتباط الكلمات (استيقظ ، نومه ، يديه ' يغسل ، يدخلهما ، الإناء) بموضوع مُعين وهو الطهارة بعد النوم ، كذلك ظهر التضام في علاق الجزء بالكل في (يده) فهي جزء من (أحدكم) .

خلاصة تحليل الحديث :

اتسم نص الحديث النبوي باتساق نصي مُحكم ربط بين الحكم وعلته ربطاً سببياً متيناً ؛ فالإحالة بالضمائر المتعددة (الهاء ، وهما) حققت ترابطاً شديداً ، ومنعت اللبس مع التعميم ، والوصل السببي بالفاء ، والزمني بـ(قبل أنْ) ربط الحكم وحدد الزمن ، والحذف في (ثلاثاً) حقق الايجاز البليغ ، كما أنَّ التضام ، وارتباط بعض الكلمات بموضوع الطهارة ربط السبب (الجهل بمبيت اليد) بالنتيجة (الأمر بالغسل) فجاء النص متسقاً يؤدي السابق منه إلى اللاحق ؛ مما يناسب كونه أدباً نبوياً في الطهارة قائماً على الاحتياط ، وسد الذرائع .

الحديث الرابع :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ , ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ , ثُمَّ يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ , حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنْ الرَّكْعَةِ , ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ , ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي , ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ , ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ , ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَع رَأْسَهُ , ثُمَّ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَلاتِهِ كُلِّهَا , حَتَّى يَقْضِيَهَا , وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنْ الثِّنْتَيْنِ بَعْدَ الْجُلُوسِ)[14]

المعنى العام للحديث :

يبين الحديث صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وما يقال ويُفعل فيها من تكبير وذكر في جميع أركانها ، كذلك فيه بيان شعار الصلاة، وهو إثبات الكبرياء لله سبحانه وتعالى، والعظمة فما جعل هذا شعارها وسمتها، إلا لأنها شرعت لتعظيم الله وتمجيده ،فحين يدخل فيها، يكبر تكبيرة الإحرام، وهو واقف معتدل القامة ،وبعد أن يفرغ من

[14] عمدة الاحكام من كلام خير الانام، ص 73

القراءة ويهوى للركوع، يكبر، فإذا رفع من الركوع، وقال: " سمع الله لمن حمده " واستتم قائماً، حمد الله وأثنى عليه، حيث عاد إلى أفضل الهيئات، وهي القيام، ثم يكبر في هُوِيه إلى السجود، ثم يكبر حين يرفع رأسه من السجود، ثم يفعل ذلك في صلاته كلها، حتى يفرغ منها، وإذا قام من التشهد الأول في الصلاة ذات التشهدين، كبَّر في حال قيامه[15] .

تحليل الحديث :

الإحالة :

وردت في هذا النص عدد من الإحالات منها : الإحالة بالضمير المستتر في (قال) فهو يُحيل إحالة نصية قبلية إلى أبي هريرة رضي الله عنه وقد ربط السند بالمتن ، كذلك من الإحالات الموجودة في النص إحالة الضمائر المستترة في (قام) و(يُكبِّر) ، و(يقوم) ، و(يركع) ، و(يقول) ،(يرفع) ، والضمير المتصل (الهاء) في (صلبه) ، و(رأسه) ، و(صلاته) كلها تُحيل إحالة نصية قبلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنَّه محور الحدث ، وقد ربطت هذه الإحالات أفعال الصلاة بصاحبها (صلى الله عليه وسلم) ومنعت التكرار وعملت على اتساق النص وترابطه .

الاستبدال :

ورد في هذا الحديث الاستبدال الفعلي من خلال قوله (يفعل ذلك) حيث جاء الفعل (يفعل) بديلاً عن مجموعة من الأفعال المفصلة المذكورة سابقاً وهي :

يكبر حين يقوم

يكبر حين يركع

يقول سمع الله لمن حمده

يقول ربنا ولك الحمد

يُكبر في السجود والرفع

كذلك الاستبدال القولي باسم الإشارة (ذلك) الذي جاء بديلاً عن إعادة جميع الأفعال ، والتكبيرات ، والأذكار السابقة وقد استبدلت كلها بكلمة واحدة ؛ للإيجاز والتعميم على كل الركعات

مما أسهم في تجنب التكرار وحقق الترابط والاتساق بين أجزاء النص .

1- الحذف :

تمثل الحذف في النص السابق في الحذف الفعلي في (يُكبر حين يقوم من الثنيتين) المحذوف المُقدر (وكان يكبر) وجاء الحذف للإيجاز والاعتماد على (كان) في أول الحديث ؛ لأنها تدُل على الاستمرار ، كذلك يظهر الحذف في قوله ـ رضي الله عنه ـ (الثنيتين) فالمحذوف المُقدر (الركعتين الأوليتين) ؛ وذلك للاختصار على المثنى المعروف في عُرف الصلاة والاعتماد على السياق .

2- الوصل :

[15] تيسير العلام شرح عمدة الاحكام، ص 155

يظهر في النص الوصل الزمني بالأداة (ثم) التي تكررت ثماني مرات ؛ وذلك للترتيب والتعاقب الزمني بين أفعال الصلاة .

كذلك جاء الوصل الزمني بـ (حين) فقد تكررت كذلك ثماني مرات ؛ لتحديد لحظة الفعل بدقة ، أيضاً ورد في النص الوصل الإضافي بالواو في (ويكبر) ؛ لإضافة حكم خاص بالقيام من التشهد الأول إلى الحكم العام ، كذلك ورد الوصل الزمني بالأداة (بعد) في (بعد الجلوس) ؛ لتحديد الزمن المُتأخر بعد الجلوس.

3- الاتساق المُعجمي :

ظهر الاتساق المعجمي في هذا النص بوسيلتيه (التكرار ، والتضام) كالآتي :

أمَّا التكرار فقد ورد في النص بأنواع مختلفة منها التكرار مباشر لبعض الكلمات منها (يُكبر) فقد تكررت سبع مرات وأدوات الوصل (ثم ، وحين) فقد تكررتا ثماني مرات ؛ وذلك للتأكيد على التكرار العملي في الصلاة ، كذلك ورد في النص التكرار الجزئي الاشتقاقي بين (قام) ، (يقوم) ، و(قائم) ، كذلك ورد التكرار بالكلمة العامة (الصلاة) فهي لفظ شامل لجميع الركعات .

وأمَّا التضام فقد تمثل في ارتباط الكلمات (يُكبر ، و يركع ، وصلبه ، ويسجد، والثنيتين ، والجلوس) بموضوع واحد وهو (أفعال الصلاة) ، كذلك من التضام التضاد بين الكلمتين (يقوم) و(يهوي) و (يركع) و(يرفع) فهو تقابل حركي يبين هيئة الصلاة ، كذلك من التضام في النص السابق التدرج التسلسلي في (يقوم ، يركع ، يرفع ، يهوي ، يسجد ، يرفع) فهو ترتيب منطقي لأركان الركعة .

خلاصة تحليل الحديث :

تميز الحديث باتساق نصي عالي جداً قائم على التكرار البنائي المقصود الذي يُحاكي التكرار العملي في الصلاة ؛ فالوصل بـ (ثم) و(حين) بنى تسلسلاً دقيقاً لأفعال الصلاة مرتباً كأنك تراها ، والإحالة بالضمائر ربطت جميع الأفعال بشخص الرسول (صلى الله عليه وسلم) دون لبس والاستبدال الفعلي ، والقولي بـ (يفعل ، وذلك) حقق إيجازاً بليغاً بعد التفصيل وعمم الحكم على كل الصلاة ، كما أنَّ التكرار المعجمي للألفاظ (يُكبِّر) ، و(حين) ، و(ثُم) رسَّخَ الهيئة العملية في الذهن ، والتضاد الحركي بين (يقوم) و(يهوى) وكذلك بين (يركع) ، و(يرفع) صوَّر هيأة الصلاة تصويراً دقيقاً فجاء النص مُتسقاً مُترابطاً كالبناء المُحكم يؤدي كل جزء منه إلى الذي يليه ؛ مما يُناسب كونه وصفاً تعليمياً لصفة صلاة النبي (صلى الله عليه وسلم) التي هي الأصل في صفة صلاة هذه الأُمة .

النتائج :

1- بعد تحليل النصوص الواردة في كتاب عمدة الأحكام ، اتضحت الدقة التامة في تماسك نص الحديث النبوي الشريف من حيث السياق
2- أن روابط الاتساق الكامنة في الأدوات والاحالة هي التي توظف السياق النصي تركيبا ولغة
3- دراسة اللغة عن طرائق المناهج الحديثة، تظهر قيمة النص، حيث تظهر جماليات النص، والأبعاد اللغوية الكامنة فيه

التوصيات : توصي الدراسة بالآتي:

1- الإكثار من البحث عن الاتساق في كتب الأحاديث النبوية، ذلك لإظهار الإعجاز اللغوي والبلاغي في الأحاديث النبوي

2- البحث عن الاتساق والانسجام في نصوص والحديث النبوي ، بغرض الإلمام بمحتوى الآيات دلالاتها

المصادروالمراجع :

القرآن الكريم

1- أبو السعادات المبارك بن محمد ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية، 1979 م، بيروت ، ج5 ، ص18

2- أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ط1، مكتبة زهراء الشرق ، 2001، القاهرة ، مصر، ص14.

3- أبوبكر محمد بن القاسم ، الأضداد ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، د ط ،198م ، المكتبة العصرية ، بيروت ،ج1، ص2

4- أبوبكر عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، ط3 ،مطبعة المدني ، 1992 ، القاهرة ، مصر ، ص55 .

5- بختي بوعمامة، رسالة ماجستير، جامعة وهران1.أحمد بن بلة ،كلية الآداب واللغات والفنون، 2018 ،ص61.

6- بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، جدارا الكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، 2009،عمان الأردن، ص81

7- براون يول ، تحليل الخطاب ترجمة محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، 1997م، الرياض، ص36

8- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية،ط1، المركز الثقافي العربي ، 2009، بيروت، ص9

9- دي بوجراند، روبرت:، النص والخطاب والإجراء ترجمة تمام حسان ،ط1، عالم الكتب، 1998م، القاهرة، ص

10- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات،ط1، مكتبة لبنان،1997م، بيروت، ص108.

11- صبيحي ، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار العربي للعلوم، 2008م، بيروت، ص89

12- الطيب الغزالي قواوي، الانسجام النصي وأدواته ، مجلة المخبر، معهد الآداب واللغات، جامعة محمد خضر، بسكرة، الجزائر،العدد 8، 2012م، ص8 .

13- عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ط2 ، 1424هـ، دار الكتب العلمية،بيروت، ج3، ص174.

14- عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، ت : عبدالسلام محمد هارون ،ط 3، مكتبة الخانجي، 1988م،القاهرة، ج1، ص79.

15- مصلوح، سعد البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، ط1 ، عالم الكتب، 2006، القاهرة، ص228.

16- محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج26، ص472.
17- محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، 1991، بيروت، ص5.
18- محمد بن يزيد المبرّد، المُقتضب، ت :محمد بن عبدالخالق عظيمة، د ط، عالم الكتب، بيروت ،ج4، ص126 127.
19- هيشار حنان، و بالهاني العمرية، رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الآداب واللغات، 2018م، ص34.